

كلمة ساركوزي.. منعطف تاريخي.. لا تنازع

القادمين من العالم أجمع لحج عام 1428هـ، كلام الحقيقة والحكمة هذا - إن الأديان السماوية الكبرى تجتمع على مبادئ التسامح الكبرى وتشترك في قيم عظمى تشكل في مجموعها مفهوم الإنسانية وتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، أريد أن أتكلم عن مبادئ الصدق والأمانة والتسامح والتكافل والمساواة وكرامة الإنسان والحرص على تلك البيئة لكل مجتمع ألا وهي الأسرة.. وحيال ذلك يدعو العاهل السعودي كل من وصلت إليه هذه الكلمات أن يتذكر ما يجمع بين الأديان والمعتقدات والثقافات) - وفي هذا الشأن يعثب الرئيس الفرنسي بقوله (يتحتم علينا جميعاً نشر هذه الحقيقة إذ إن الاعتراف بها هو شرط السلام والأخوة والتطور البشري.. هذا هو المركز الذي ينبغي أن تؤسس عليه سياسة الحضارة إذ إن العالم بأمره بحاجة إليه.. لا يتعين علينا أن نفرض نموذجاً موحداً للحضارة.. هذا ما يؤدي إلى إنكار الهويات.. هذا ما يؤدي إلى خدمة كل أنواع التطرف.. هذا لا يؤدي إلى استتباب السلام والأخوة بل إلى إثارة العنف والحروب والإرهاب إذ ما من شيء أخطر من

ومن ذلك قوله (لا أنسى أن المملكة العربية السعودية أرض مقدسة لكل المسلمين حيث أنزل الله على النبي كلامه كي يعلمه للبشر) .. (من هنا انطلقت منذ أربعة عشر قرناً موجة التقوى والعبادة والإيمان التي جسدت كل شيء على طريقها وأتت إلى هداية هذا الكم الهام من الشعوب وإلى ولادة إحدى أكبر الحضارات وأجملها التي عرفها العالم).. وفي معرض حديثه عن الإرهاب الذي لا دين له ولا وطن تساهل الرئيس (هل يتعين أن تؤدي كل هذه التجاوزات وكل هذه الانحرافات إلى إدانة الدين؟ كلا طبعاً، قد يكون العلاج أسوأ من الداء، لا يجوز إدانة الشعور الوطني بسبب القومية)، كما يقر الرئيس الفرنسي بأنه (لا توجد حضارة لم تكن وليدة - تمازج - إن الغرب مسدين للحضارة الإسلامية والتأثير بإرث الإغريقي.. لقد ورثته الحضارة الإسلامية قبلاً، ونقلته له، وإن عظمة الحضارة الإغريقية تعود في جزء كبير منها إلى ما ورثته من مصر والشرق)..

وفي مجال إبراز تطابق الآراء أضاف الرئيس الفرنسي (لم ينطق مقام خادم الحرمين الشريفين بغير هذا الكلام العظيم عندما توجه إلى الحجاج

لقد تمت زيارة الرئيس نيكولا ساركوزي رئيس الجمهورية الفرنسية للعاصمة السعودية الرياض خلال الأسبوع الأول من العام الهجري الجديد 1429هـ الموافق لشهر يناير 2008م. بعد ذلك مباشرة بدأت زيارة الرئيس نيليو جورج بوش الابن.. رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

وبطبيعة الحال فإن هذه الزيارات وعلى هذا المستوى الرفيع من قادة الدول الصديقة للمملكة العربية السعودية.. لتقابل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين.. لا تأتي من فراغ أي بشكل عفوي.. بل لتشكل بلادنا العزيزة.. وللمكانة القيادة السعودية.. التي أثبتت الوقائع التاريخية مراراً وتكراراً أن حكمة ورؤية المملكة في العلاقات الدولية مع الأصدقاء والأصدقاء وغير الأصدقاء.. الأمر الذي جعل العديد من قادة دول العالم تكرر زيارة الرياض سعياً وراء الحكمة والمصداقية والأخلاقية والرؤية السياسية السديدة الثاقبة.

وعود على بدء، فلقد سمعت الكلمة المنقولة تلفظياً على الهواء مباشرة كما قرأتها في الصحافة عدة مرات.. تلك الكلمة القاهها نيكولا ساركوزي في مقر مجلس الشورى السعودي المؤقت.. وهي في يقيني كلمة جامعة تعبر بوضوح عن الموقف الفرنسي في العديد من الأمور السياسية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية.. وفي ذلك ما يوحي ببدء مرحلة جديدة ناعمة ومعززة لتاريخ طويل من التواصل الخير البناء بين البلدين ولمصلحة الشعبي الصديقين بل ومن أجل التمكن من الأمن الدولي والاستقرار العالمي.. ولزيد من الإيضاح نعود لمضامين كلمة الرئيس لعل فيما نورد له لبعض فقراتها ما يليور الموقف السياسي الذي عبر عنه أكثر وأكثر ..

وكانوا طوال قرون في ذروة التقدم والعلوم.

وأردف الرئيس الفرنسي (هذا ما تقوم به المملكة العربية السعودية بوحى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله.. كما أن فرنسا لا تريد أن تكون فقط شريكاً اقتصادياً إستراتيجياً للمملكة العربية السعودية بيد أن هناك أموراً عديدة يمكنها القيام بها سوية لاسيما في المجالين العلمي والتقني.. تريد فرنسا أيضاً أن تكون شريك المملكة العربية السعودية السياسي إذ إن للمملكة وفرنسا تشاطران الأهداف نفسها لسياسة الحضارة وتشاطران أيضاً الحرص على بذل كل ما أمكن من أجل الحؤول دون صدام الحضارات وحرب الديانات.. وأن المملكة وفرنسا تتمتعان كل على طريقتهما ببنفوذ أخلاقي يحتم عليهما التضال من أجل السلام والعدالة.. ليس للمملكة العربية وفرنسا فقط مصالح مشتركة بل أيضاً غاية مطلية مشتركة.. عليهما أن تتحدا من أجل تقدمهما رغم كل القوى المناهضة في العالم.. تعيش الصداقة الفرنسية السعودية.. تعيش الصداقة الفرنسية العربية).

وبإمعان النظر في جملة ما تقدم عرضه يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الرئيس الفرنسي الذي ما يزال في مستهل عهده الرئاسي عاقداً العزم على تفعيل كل الإيجابيات القائمة بين البلدين بشكل خاص وبالعالم العربي بشكل عام ولاستدراك ما يجب استدراره لئلا يشركه شراكة حقيقية وعلاقات متوازنة ومن منطلقات تهدف إلى توسيع آفاق التعاون الذي ينتعش به ومع الاقتصاد العالمي كما يمكن القول أن ثوابت السياسة السعودية الرشيدة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وحتى العهد الحالي الزاهر ما تزال تسهم بدورها البناء وبشكل يكبر باستمرار لتوجيه دفة النظام العالمي وجهة إنسانية تتسم بالعدل والوثام والمصادقية نحو الهدف الاسمي الا وهو الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي العالمي.

✽ وزير الحج



هوية مجروحة أو هوية مهانة).

وخلص الرئيس الفرنسي إلى (سياسة الحضارة هي سياسة تحدد تمدين العسولة

كهدف لها، هي سياسة دمج البعد الثقافي والأخلاقي والروحاني، هي سياسة تهدف إلى تحاشي تهديد صدام الحضارات بالتشديد على العوامل التي تجمع البشرية أبعد من العوامل التي تؤدي إلى مواجهات بينهم، إن سياسة الحضارة هي سياسة التنوع، وهي سياسة تحول احترام تنوع الآراء والثقافات والمعتقدات والديانات إلى مبدأ كوني.. إن سياسة الحضارة هي سياسة تعترف بأن جميع البشر متساوون في حقوقهم وواجباتهم وكرامتهم، وهي سياسة تضع الحياة - في مركز الاهتمام - إنها سياسة للمصالح الحيوية للبشرية، إنها سياسة التنمية المستدامة).

وأضاف الرئيس الفرنسي (إن العدالة للشعب الفلسطيني هي شرط السلام والأمن لإسرائيل.. وأنه يحيي خطة الحل الذي قدمه مقام خادم الحرمين الشريفين والذي اعتمده الجامعة العربية منذ مؤتمرى أنابولس وباريس.. علينا واجب عدالة إزاء جميع الشعوب المضطهدة وإزاء جميع المستغلين وإزاء كل الذين يتالمون نتيجة عدم الاعتراف بكرامتهم كإشر، هذا هو واجبنا تجاه كل النساء والأطفال.. إذا أردنا أن نعيش بسلام على هذه الأرض، وإذا أردنا أن نتجج في نزع شعور الضغينة والثأر من قلوب البشر.. لن يلحق الشمال درساً إلى الجنوب بل سيكون هناك تبادل حيث يتعلم كل واحد من الآخر وسيكون جهداً مشتركاً.. سيعود كل واحد إلى منابع كينونته ومعتقده وسيدج الجذور المشتركة ما يقرب - الديانات السماوية-.. إن سياسة الحضارة هي هذا العمل الذي يقوم به كل الذين يعملون من أجل إسلام منفتح يتذكر القرون التي كان فيها رمز الانفتاح الفكري والتسامح الذي يستذكر أن كل العلماء ترجموا أرسطو وأفلاطون